

لسادفِنَ سليمان ، وقام عمر بن عبد العزيز قُرْبَتُ إليه المراكب ، فقال :
ما هذه ؟ فقالوا : مراكب لم تُركب قطَ يركبها الخليفة أولَ ما يلي . فتركها وخرج
يلتمسُ بَعْلَتَهُ ، وقال : يا مُزاحِمُ ؛ ضُمَّ هذه إلى بيتِ مالِ المسلمين .
وَنُصِبَتْ له سُرادقاتٌ وحُجِرَ لم يجلس فيها أحدٌ قطَ ، كانت تُضرب للخليفة
أولَ ما يلي ، فقال : ما هذه ؟ فقالوا : سُرادقاتٌ وحُجِرَ لم يجلس فيها أحدٌ قطَ ،
يجلس فيها الخليفةُ أولَ ما يلي . قال : يا مُزاحِمُ ، ضُمَّ هذه إلى أموال المسلمين . ثم
ركب بَعْلَتَهُ ، وانصرف إلى القُرُش والوطاء^(١) الذي لم يجلس عليه أحدٌ قطَ والذي
يفرش الخليفة أولَ ما يكون ، فجعل يدْفَعُ ذلك برجله حتى يُفْقِضَ إلى الحَصِيرِ .
ثم قال : يا مُزاحِمُ ، ضُمَّ هذا لأموال المسلمين .

وبات عيالُ سليمان يُفْرِغُونَ الأدهان والطيب ، من هذه القارورة إلى تلك
القارورة ، ويابسون ما لم يُلبَسَ من الثياب حتى تتكسَّرَ . وكان الخليفة إذامات
فما لبس من الثياب ، أو مسَّ من الطيب كان لولده ، وما لم يُلبَسَ من الثياب وما لم
يُمسَّ من الطيب فهو للخليفة بعده .

فلما أصبح عمر قال له أهلُ سليمان : هذا لك وهذا لنا . قال : وما هذا ؟ وما
هذا ؟ فقالوا : هذا مما لبس الخليفة من الثياب ومسَّ من الطيب وهو لولده ، وما لم
يُمسَّ ولم يلبس فهو للخليفة بعده ، وهو لك .

(*) سيرة عمر بن عبد العزيز : ٣٥ .

(١) الوطاء : ضد الفطاء .

قال عمر : ما هذا لي ، ولا لسايمان ، ولا لكم ، ولكن يا مزاحم ؛ ضمّ هذا كله إلى بيت مال المسلمين .

فتأمّر الوزراء فيما بينهم ، فقالوا : أما المراكب والسراقات والحجر والشوار^(١) والوطاء فليس فيه رجاء بعد أن كان منه فيه ما قد علمتم ، وبقيت خصلة وهي الجوارى ، نعرضهن فمسي أن يكون ما تريدون فيهن ؛ فإن كان وإلا فلا طمع لكم عنده . فأقْبَى بالجوارى ففرضن عليه كأمثال الدّمي ؛ فلما نظر إليهن جعل يسألن واحدة واحدة : من أنتِ ؟ ولن كنت ؟ ومن بعث بك ؟ فتخبره الجارية بأصلها ، ولن كانت ، وكيف أخذت ، فيأمر بردّهن إلى أهلن ويحملن إلى بلادهن ، حتى فرغ منهن . فلما رأوا ذلك أسوا منه ، وعلموا أنه سيحمل الناس على الحق . واحتجب عن الناس ثلاثا ، لا يدخلُ عليه أحد ، ووجوهُ بنى مروان وبنى أمية ، وأشرفُ الجنود والعرب ، والقوادُ ببابه ينظرون ما يخرجُ عليهم . فجلس للناس بعد ثلاث ، وحملهم على شريعة من الحق فعرفوها ؛ فردّ الظالم ، وأحيا الكتاب والسنة ، وسار بالعدل ، ورفض الدنيا ، وزهد فيها ، وتجرّد لإحياء أمر الله عز وجل ، فلم يزل على ذلك حتى قبض^(٢) .

(١) الشوار : اللباس والزينة ومتاع البيت . (٢) قبض ، أم مات .